

البرهان في علوم القرآن

ثبات الأمن ودوامه وكون سورة البقرة مدنية وسورة إبراهيم مكية لا ينافي هذا لأن الواقع من إبراهيم كونه على الترتيب المذكور والإخبار عنه في القرآن على غير ذلك الترتيب أو لأن المكّي منه ما نزل قبل الهجرة فيكون المدني متأخرا عنها ومنه ما نزل بعد فتح مكة فيكون متأخرا عن المدني فلم قلت إن سورة إبراهيم من المكّي الذي نزل قبل الهجرة فصل في الإجابة عن بعض الاستشكالات .

ومما استشكلوه قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا 1 فإنه يدل على حصر المانع من الإيمان في أحد هذين الشيئين وقد قال تعالى في الآية الأخرى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعثنا نبيا كبعثنا نوحا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وآدم فمن استجاب لأمرنا لم نكن نادمين 2 فهذا حصر في ثالث غيرهما .

وأجاب ابن عبد السلام بأن معنى الآية وما منع الناس أن يؤمنوا إلا إرادة أن تأتيهم سنة من الخسف وغيره أو يأتيهم العذاب قبلا في الآخرة فأخبر أنه أراد أن يصيبهم أحد الأمرين ولا شك أن إرادة الأمان مانعة من وقوع ما ينافي المراد فهذا حصر في السبب الحقيقي لأن الأمان هو المانع في الحقيقة ومعنى الآية الثانية وما منع